مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

علي بن ابي طالب عليه السلام في الكتاب المقدس ــ العهد القديم ـ دراسة تأريخية مقَارِبَة

ايمان عبيد وناس
كلية الإمام الكاظم ع أقسام بابل

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

علي بن ابي طالب عليه السلام ، الكتاب المقدس ، العهد القديم ، الصديق، الحكمة .

المستخلص باللغة العربية:

غالبا ما يُكتَب عن سيرة الانبياء والاوصياء ،واستيحاء فكرة الدراسة اعتمادا على النص القرآني والتراث الاسلامي ، إذا لم يُقَل لا بل في الاجمال التام ، فيصبح هو المعول الرئيس في البحث، وقد انتابنا الشغف والرغبة العلمية للولوج في النصوص المقدسة للشرائع الاخرى والتعرض لها وجمعها والخوص في غمارها ، وكشف اسرارها ومن ثم تفسيرها وتحليلها ومقابلتها ومطابقتها على وفق ما جاء في النص القرآني ، والمصادر الاسلامية الاولية ومقاربتها .

بناءً على ذلك فقد وقع جُل اهتمامنا وهدفنا في ان نقدم دراسة تحليلية لنصوص من الكتاب المقدس ـ العهد القديم ـ بوصفه من النصوص القدسية التي تناولت أوصاف أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بكونهِ من حواري الانبياء ـ أوصياء الانبياء ــ سبيل نجاة الامة ، والامتداد الحقيقي للنبوة ، وحامل اعباء ديمومتها ، والامتداد المأمون للصراط المستقيم ، اشارت اليه الكتب السماوية ، فاعتمدنا على تلك النصوص التي تطرقت الى مضمون بحثنا الذي وضعناه تحت عنوان (علي بن ابي طالب عليه السلام في الكتاب المقدس ـ العهد القديم ـ دراسة التأريخية مقَارِبَة) فجاءت اوصافه هو بعينه في تلك النصوص ، ومقاربة لما تضمنتهُ كتب التراث الإسلامي .

وخلص البحث الى ان شخصية امير المؤمنين عليه السلام، تتسم برمزية دينية بوصفها متلازمة مع مفهوم النبوة ، فهو حواري رسول الله صلى الله عليه وآله، قال تعالى عنه في محكم كتابه العزيز: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الاعراف اية 157 ، ، بذا نرى أن للرمزية اهميتها الدينية والسياسية والاجتماعية في مسيرة الامة على مر الزمان، فكذا صار من الواجب متابعتها وتحليل افكارها لنصل الى فهم يفيد المجتمع من كافة جوانب الحياة ، وعلى هذا جرت ملاحظة مشكلة البحث ثم تحليلها، معتمدين على مصدرية النصوص المقدسة فضلا عن كتب التأريخ الإسلامي، وفق المنهج الوصفي التأريخي التحليلي المقارب ، علماً ان من بين الدراسات السابقة التي تحدثت عن اهل البيت عليهم السلام وعنوانه ــ اهل البيت عليهم السلام في الكتاب المقدس ـ لمؤلفه كاظم النصيري .

(في ذكر الصّديقين)

عن ابن عباس ذكر في قوله تعالى (السابقون السابقون) قال : سبق يوشع بن نون الى موسى ، وسبق صاحب آل ياسين الى عيسى، وسبق علي بن ابي طالب الى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وهو أفضلهم .

الاربلي : كشف الغمة ج1، ص87

المقدمة :

الحمد لله على هدايته لدينه والتوفيق لما دعا إليه من سبيله ، والصلاة والسلام على محمد حبيبه وخليله ، وعلى آله الهادين إلى صراط الحق المبين .

لا يخفى علينا من هو شخص الإمام علي عليه السلام حسبهُ ونسبهُ، ومع كل ذلك لابد من تكريس الجهود والبحث المضني وفي كل شاردة وواردة ومضاعفته، في قضايا وامور رئيسة لها صلة بسيرة الانبياء والاوصياء ، لطالما قد تبنت أيادي مهمة تدوين وسرد حياتهم بين فحوى الكتب ومتونها فجاءت بحلة يشوبها بعض التناقضات والاختلافات الواضحة للعيان إذا لم نريد ان نقول لا بل أغلبها ، وقد تكون جاءت قصدا إرضاءً لفئة أو سلطة زمان الراوي أو ناشئة من عقيدته وفكره ورؤيته للأحداث والشخصية والحكم عليها من وجهة نظره ، أو دون قصد بالاعتماد على السماع والجمع للمعلومة من دون التأكد من صحة راويها أو جمعها مع التعليق عليها إن كان فيها خلة ، كونه قد انصب جل اهتمام ذلك المصنف على جمع اكبر قدر من المعلومات والانتقال من مكان الى آخر سعياً وراء المعلومة ، من دون الاكتراث الى صحتها أو عدمها أي ان مهمتهِ انشغلت في الحصول على اكبر قدر ممكن من الاحدث والاخبار سواءً كانت في عصرهِ قد حدثت لكن في مكان آخر غير مكانه أو موطنه فلم يشاهدها بعينه ، أو في عصر آخر قد سبق عصره ، وهذا النهج نلاحظه في بعض المصنفات مقتصر على سرد المعلومات نقلا عن الراوي فلان وفلان وتسطير مختلف المرويات دون التعليق عليها أو نرى وجهة نظر المصنف عليها ، نعرف أن مهمته قد اقتصرت على جمع المعلومة أو ان منهجه هو عرض المعلومة التي قد حصل عليها فجمعها بين دفتي كتاب أو مؤلف ، ومن ثم يترك للقارئ مهمة التمحيص والابحار في اعماق الفكر والعقل في صحتها أو عدمها وحرية الاخذ بها ، وانطلاقا من هذا الأمر قد صار لنا ذلك الوازع من جملة متبنيات الشروع في الكتابة، فضلا عن ذلك وكما ذكرنا آنفا إظهار وكشف غوامض النصوص ، وما ورد من الفاظ ومصطلحات في حقيقة الامر كانت مختصة في شخص الامام علي عليه السلام ويكون أساس الرواية مأخوذة ومنقولة من الكتاب المقدس ـ العهد القديم ــ والكتابات العبرية نذكرها بكل موضوعية بعيدا عن تجاوز الواقعية او نسب شيء لا علاقة له بها، ولعله يفتح افاقاً لدى الباحثين والمهتمين في هذا المجال في تقصي وكشف نصوص جديدة قد غابت عنا او يمكن ان تُصب الدراسة في موضوعٍ آخر يكون هو الآخر متعلقاً بسيرة الانبياء والاوصياء عليهم السلام ،علما ان هناك دراسة سابقة وفي هذا المضمار جاء تحت عنوان اهل البيت في الكتاب المقدس لمؤلفه كاظم النصيري الواسطي ولا يعني ذلك أنه قد تم دراسة كل ما يتعلق بآل البيت عليه السلام ضمن هذه الدراسة الحق لابد قوله أن الباحث قد أجاد في ذلك ، إلا أنه قد لفت نظرنا الى وجود الفاظ في الكتاب المقدس كلفظة الصّديق ،المتقي، الحكمة ، فعزمنا الامر على أن نتحقق لمن عائديتها ومن هو المقصود والمعني بهذه الالفاظ ، ولا يفوتنا ذكراً نحن نعلم جيدا أن امير المؤمنين عليه السلام هو أول الصديقين والآخرين وانه لسان الله الناطق من العلم والحكمة والبلاغة ، من هنا ومن هذا المنطلق تجسدت في أذهننا الفكرة فبدأنا البحث والتقصي وفق ما توفر لنا من مادة علمية عسى أن نكون قد وفقنا في استنتاجاتنا ومقابلة النصوص مع بعضها البعض ويبقى الكمال لله وحده والله ولي التوفيق .

المحور الاول : ذِكرُ علي بن ابي طالب عليه السلام في الادبيات العبرية :

وردت نصوص في الادبيات العبرية اشارة الى عمل ثُلة من الباحثين في جامعة موسكو وبريطانيا وامريكا والمانيا وفرنسا ، وعلى وفق اطلاعنا وقراءاتنا لذلك المجهود الذي على قدر استطاعتنا تمكنا من العثور عليه بين دفتي بعض الكتب واضحا أنه قد وقع جُل اهتمامهم في التقصي والبحث وتفسير النصوص التي تعدّ في باطنها لها اسرار ولوامض لا علاقة لها بأنبياء بني اسرائيل او اوصيائهم ، وعند مقارنتها مع ما ذكر في التراث الاسلامي وجدنا التشابه والتقارب الكبير مع النصوص المذكورة في تلك الادبيات بأنها تخص وصي اكرمه الله سبحانه بخصائص اختصت فيه من دون غيره من الاوصياء، فصارت دليلاً ومرشداً ظاهراً لمن يريد معرفة عائدية تلك النصوص لأي نبي أو وصي ، فهذا السبيل والملجأ لكل كاتب يمكنه اتخاذه طريقا في فك الرموز والنصوص العبرية ومعرفة غوامضها، اما بالنسبة لنا كباحثة مسلمة فعند قراءاتنا لما اوردته النصوص التوراتية قد وجدنا مطابقا تماما عما جاء في الموروث الاسلامي عندنا في سيرة الامام علي عليه السلام ، وأنه حقاً هو من افرده الله سبحانه بهذه الفضائل ، التي هي تعد موضع اهتمامنا لهذه الفقرة ، كرامة الهية ربانية جسدت مدى الطهارة والعمق الروحي والفكري والتسليم والرضا لأمر الله وبكل

حالته، في اصطفاءه لعلي بن ابي طالب عليه السلام وصيرورته رمزية الحق الالهي والرسالة الالهية وقانون العدل الالهي في هذا الكون وولدهِ من بعده ، فالله سبحانه خالقهم الذي اوجدهم في هذا المحيط الكوني بذا يكون عارفاً بقدراتهم وامكانياتهم وقابليتهم الذاتية والسكينة الروحية عموما ، فضلا عن سمو النفس نحو العصمة والاعتكاف العبادي والتزكية قال تعالى في كتابه الكريم في هذا :(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(1)، لذا قد انعمها عليهم وفضّلهم بها، اما الشيخ المفيد(2) له رأيُ في العصمة فقال : (العصمة من الله تعالى لحججه (هي التوفيق واللطف والاعتصام من الحجج بها عن الذنوب والغلط في دين الله تعالى ، والعصمة [تفضل من الله] تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته ، والاعتصام فعل المعتصم ، وليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح ، ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن ، ولا ملجئة له إليه ، بل هي الشئ الذي يعلم الله تعالى أنه إذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثر معه معصيته له ، وليس كل الخلق يعلم هذا من حاله ، بل المعلوم منهم ذلك هم الصفوة والأخيار) . والإمام علي عليه السلام يقول نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا من هذا جاء الاصطفاء اختارهم الله من بين الخلق لنفسه(3) بناءً على ذلك اذا كان باحثين ومنقبين وعلماء آثار مسيحيين قد سخروا جهودهم في تفسير تلك النصوص المكتوبة في كتبهم وشرائعهم سعياً وراء الحقيقة الكونية، هذا يجعلنا ونحن مسلمين ان نتصّور مدى وحجم القصور الكبير اتجاه اهل بيت نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقصور اقلامنا في تدوين وتقديم شروحات بحثية وعلمية للنصوص المذكورة في الكتب المقدسة الاخرى ، مع هذا حقٌ علينا وكما ذكرنا انفا ان لا نغفل دراسة الباحث كاظم النصيري الواسطي ، الا انها تعد دراسة فردية على صعيد الباحثين العرب بحدود اطلاعنا ، ولابد من ان تتوجه بإنظارهم الى ما هو مستور بين السطور بحق آل البيت عليهم السلام حتى في المدونات القديمة والمخطوطات كالعثور على اشكال الواحٍ تعود الى انبياءٍ قد سبقوا زمن النبي صلى الله عليه وآله ، وفيها اشارة قد تعود الى زمن آخر نبيٍ يأتي مع اهل بيته يختم الله به الرسالة الالهية وما شابه ذلك من رسم قطعٍ اثرية او نقشٍ أو نقودٍ إن وجدت كلٍ بحسب اختصاصه ودراسته، تعريجاً على ذلك ورد نقلاً عن السيد لطيف القزويني صاحب كتاب رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ بأن الانبياء والمرسلين قد توسلوا بأصحاب الكساء الخمسة في ساعات المحن التي قد تعرضوا لها اثناء مدة رسالتهم وقد اقتضت الضرورة لما يتعلق هذا الامر بموضوعنا من اهمية ان نذكره بشيءٍ من التفصيل والدقة، فعنه قال : (فلقد دلت الأخبار الواردة عن أهل البيت (ع) : بأن الأنبياء توسلوا إلى الله تعالى بالخمسة أصحاب الكساء في ساعات المحن التي تعرضوا لها ، فلقد توسل بهم آدم (ع) بعد خروجه من الجنة ، ونوح (ع) عند الطوفان ، وإبراهيم عليه السلام ، عند ما ألقاه النمرود في النار ، وهكذا بقية الأنبياء (ع) . وقد أنجاهم الله تعالى من المحن التي تعرضوا لها بواسطة هؤلاء الخمسة المعصومين(ع))(4) هذا واستمر متواصلا في ذكر معلومته قائلاً : (وأخيرا ظهرت هذه الحقيقة نتيجة للبحث والتنقيب : حيث نشرت] البذرة [النجفية التي تصدرها ثانوية منتدى النشر الأهلية في عدديها الثاني والثالث بتاريخ شوال – ذي القعدة 1385 هـ بحثنا مترجما عن كتاب - إيليا - والذي نشرته دار المعارف الإسلامي بلاهور بـ (باكستان) .الأسماء المباركة . التي توسل بها نوح (ع)(5) بهذا جاء نص تفصيله لموضوع التنقيب واللجنة التي خرجت الى هذا الأمر مع ذكر الألواح وطبيعة شكلها وما قد حوته تلك الالواح من كلماتٍ وتراتيلٍ باللغة القديمة فكذا قال : (في تموز عام 1951 م حينما كان جماعة من العلماء السوفيت (الاتحاد السوفيتي سابقا) المختصين بالآثار القديمة ينقبون في منطقة بوادي قاف ، عثروا على قطع متناثرة من أخشاب قديمة متسوسة وبالية ، مما دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق ، فوقفوا على أخشاب أخرى متحجرة وكثيرة ، كانت بعيدة في أعماق الأرض ! ! . ومن بين تلك الأخشاب التي توصلوا إليها نتيجة التنقيب : خشبة على شكل مستطيل ، طولها 14 عقدا وعرضها 10 عقود ، سببت دهشتهم واستغرابهم حيث لم تتغير ، فلم تتسوس ولم تتناثر كغيرها من الأخشاب الأخرى . وفي أواخر سنة 1952 أكمل التحقيق حول هذه الآثار ، فظهر أن اللوحة المشار إليها كانت ضمن سفينة النبي نوح (ع) ، وأن الأخشاب الأخرى هي أخشاب جسم سفينة نوح . ومما يذكره المؤرخون أن سفينة نوح (ع) استوت على قمة جبل قاف . وشوهد أن هذه اللوحة قد نقشت عليها بعض الحروف التي تعود إلى أقدم لغة وهنا ألفت الحكومة السوفيتية لجنة بعد الانتهاء من الحفر عام 1953 ، قوامها سبعة من علماء اللغات القديمة ،)(6) اما اعضاء لجنة التنقيب واهم علماء الاثار الذين كانوا لهم اليد الطولى في اكتشاف ونستطيع ان نقول عنه هذا الأثر الإلهي، نذكر اسمائهم مع وصف طبيعة عملهم الشاق والدقيق وهم (- سوله نوف أستاذ الألسن في جامعة موسكو . - ايفاهان خنيو عالم الألسن القديمة في كلية لولوهان بالصين . - ميشانن لو مدير الآثار القديمة . - تانمول گورف أستاذ

اللغات في كلية كيفزو . - دي راكن أستاذ الآثار القديمة في معهد لينين . - أيم أحمد كولاد مدير التنقيب والاكتشافات العام . - ميجر كولتوف رئيس جامعة ستالين .

وبعد ثمانية أشهر من دراسة تلك اللوحة والحروف المنقوشة عليها : اتفقوا على أن هذه اللوحة كانت مصنوعة من نفس الخشب الذي صنعت منه سفينة نوح (ع) ، وأن النبي نوح عليه السلام كان قد وضع هذه اللوحة في سفينة للتبرك والحفظ . وكانت حروف هذه اللوحة باللغة السامانية ، وقد ترجمها إلى الإنجليزية العالم البريطاني ايف ماكس أستاذ الألسن القديمة في جامعة مانجستر) (7) ونص ما ورد في هذه اللوحة مع تعريبها كما ذكر ذلك القزويني ، فجاء به وهذا ما يصب به مرادنا وغايتنا : (يا إلهي ويا معيني O my God my helper . برحمتك وكرمك ساعدني Keep my hands With mercy . ولأجل هذه النفوس المقدسة And With your holy bodies . محمد Mohamed . إيليا Alia . شبر Shabbar . شبير Shabbir . فاطمة Fatma . الذين هم جميعهم عظماء ومكرمون Thay are all Biggest and .

العالم قائم لأجلهم The world Honourables established for them . ساعدني لأجل أسمائهم Help me by their names . أنت فقط تستطيع أن توجهني نحو الطريق المستقيم you can reform to right . وأخيرا ، بقي هؤلاء العلماء في دهشة كبرى أمام عظمة هذه الأسماء الخمسة ، ومنزلة أصحابها عند الله تعالى ، حيث توسل بها نوح (ع) إليه تعالى . واللغز الأهم الذي لم يستطع تفسيره أي واحد منهم هو عدم تفسخ هذه اللوحة رغم مرور آلاف السنين عليها ، وهذه اللوحة موجودة الآن في متحف الآثار القديمة في موسكو)(8). كما ورد في هذا الشأن لوح مكتوب باللغة العبرية يُذكر فيه ان الانبياء عليهم السلام كانوا يتوسلون بالصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام واهل بيتها ونص ذلك : (ان الأنبياء العظام (عليهم السلام) كان يدعوها ببعض ألقابها الخاصة ولكنّهم كانوا يعرفون اسم فاطمة (عليها السلام) . ولنذكر لتوسّل الأنبياء (عليهم السلام) بالصدّيقة الكبرى في الشدائد نموذجين ـــ الاول قد ذكرناه في اعلاه المتعلق بسفينة نوح والاخر هو ما ورد في هذه اللوحة ـــ: اللوحة السليمانيّة في الحرب العالمية الأُولى (1916 م) عندما كان بعض الجنود البريطانيّين يحفرون مواقع لهم للحرب في قرية (اونتره) الصغيرة التي تبعد بضعة كيلومترات عن مدينة القدس عثروا على لوحة فضّيّة مرصّعة حواشيها بالمجوهرات الثمينة قد رسمت في وسطها حروف مذهّبة فأخذ الجنود تلك اللوحة إلى قائدهم (ميجراي - أين - جريندل) وكلّما حاول هذا القائد فهم تلك الخطوط فلم يتمكّن ولكنّه أدرك بأنّ اللوحة كتبت بلغة قديمة جدّاً . ثمّ تناقلت هذه اللوحة أيد كثيرة إلى أن وصلت بيد قائد الجيش البريطاني (ليفتونات) و (جلد ستون) ثمّ أوصل هذه اللوحة إلى علماء الآثار في بريطانيا ، وبعد انتهاء الحرب العالميّة (1918 م) أخذ البريطانيّون في تحقيق الأمر وحاولوا فهم تلك الخطوط ولكنّهم حينما لم يتمكّنوا من ذلك شكّلوا لجنة تضمّ علماء في اللغات من بريطانيا وأمريكا وفرانسا وألمانيا وبقيّة الدول الأوربية وبعد مضي أشهر من المطالعة والتحقيق وفي اليوم الثالث من شهر كانون الثاني بالتحديد انكشف لديهم بأنّ هذه اللوحة هي لوحة مقدّسة تسمّى (اللوحة السليمانيّة) وما رسم فيها هو كلام للنبي سليمان (عليه السلام) وقد كتبت باللغة العبريّة القديمة ـــ ويقول المحقق ـــ ونحن الآن نضع أمام أنظار المطالع الكريم نفس رسوم تلك اللوحة ثمّ نذكر ترجمتها بعد ذلك . تقرء من اليمين إلى اليسار :

محلّ التصاوير إنّ اللغة العبريّة كسائر اللغات قد تبدّلت وتغيّرت بمرور الزمن ويذهب المحقّقون وأساتيذ اللغات القديمة إلى أنّ الحروف الهجائيّة في اللغة العبريّة كانت على عهد سليمان (عليه السلام) من اليمين إلى اليسار هكذا : وأمّا في زماننا الحاضر فإنّها تكتب من اليسار إلى اليمين هكذا : وهذه ترجمة اللوحة المذكورة : الله أحمد ايلي باهتول حاسن حاسين ياه أحمد : مقذا = يا أحمد أغثني ياه ايلي : انصطاه = يا علي أعنّي ياه باهتول : أكاشئي = يا بتول اعطفي عليّ ياه حاسن : اضومظع = يا حسن أكرمني اه حاسين : بارفو = يا حسين سرّني امو سليمان صوه عثخب زالهلاد افتا = هذا سليمان يستغيث الآن بهذه العظماء الخمسة بذت الله كم ايلي = وعليّ هو قدرة الله . [ـــ وعنه يقول ـــ] ثمّ إنّ أعضاء هذه اللجنة لمّا اطّلعوا على مضمون هذه اللوحة المقدّسة نظر كلّ منهم إلى صاحبه بتعجّب له معناه وعضّوا على أنامل الحيرة ثمّ بعد تبادل وجهات النظر قرّروا إرسال هذه اللوحة إلى المتحف الملكي البريطاني ، ولكن حينما بلغ الخبر كبير أساقفة بريطانيا Lord Rishop أصدر أمراً إلى تلك اللجنة هذه خلاصته : إذا وضعت هذه اللوحة في المتحف وصارت أمام أنظار الناس فسوف يتضعضع أساس المسيحيّة وبالنتيجة سوف يشيّع المسيحيّون أنفسهم جنازة المسيحيّة ويدفنونها في مقبرة النسيان فالأولى أن وضع هذه اللوحة في مخزن أسرار الكنيسة البريطانيّة ولا يطلع عليها إلاّ الأسقف وبعض الأفراد المعيّنين) .و للمزيد من الإطّلاع في هذا الأمر يرجع إلى كتاب Wnder Fulstories of

Islam طبعة لندن ص 249 : إنّ الذين اطّلعوا على هذه اللّوحة ورأوها قد مالوا بشكل عجيب إلى الإسلام وأعلنوا إسلامهم في الحال . ما حدّث ذلك العالمين (وليم) و (تامس) الّذين اطّلعا على اللوحة فتبادلا الكلام حولها فأسلما في نفس الوقت وقد بدّل (وليم) اسمه إلى (كرم حسين) و (تامس) إلى (فضل حسين) .) .(9)

وعودة لذي بدء في ما ذُكِر بخصائص علي بن ابي طالب عليه السلام فقد تواترت الروايات عنه بذلك يكفي قولاً، ما حدث له اثناء معركة خيبر أذ ضرب الارض بسيفه فانفلقت بسبب تلك الضربة . يصفه النبي صلى الله عليه وآله في حينها فيقول فيه : (إن علياً عظيم عند الله إنه لما هز الباب اهتز الحصن واهتزت السماوات السبع ، والأرضون السبع ، واهتز عرش الرحمن غضبا لعلي)(10) في اليوم نفسه سأل عمر بن الخطاب الامام علي عليه السلام عن مدى القوة التي هز بها حصن خيبر فقال له : (يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعا ولك ثلاثة أيام خميصا ، فهل قلعتها بقوة بشرية) (11) فأجابه قائلا عليه السلام بذلك : (ما قلعتها بقوة بشرية ، ولكن قلعتها بقوة إلهية ، ونفس بلقاء ربها مطمئنة رضية) (12)

هذا ناهيك عن خاصية مكان ولادته التي انفرد بها من دون البشر، فولادته عليه السلام وكيف انشق جدار الكعبة لامه فاطمة بنت اسد حتى خرجت وهي حاملة وليدها أمام الملأ وهم في استغرابٍ مما رأوه وشاهدوه كان حقاً آية النبي محمد صلى الله عليه وآله عليهم وعلى الامم السابقة واللاحقة يكفي أنه القرآن الناطق ، وممن صرح بذلك الحاكم النيسابوري فقال : (تواترت الاخبار ان فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة) (13) وعن ابن البطريق صاحب كتاب خصائص الوحي المبين قال : (قال شهاب الدين أبو الثناء السيد محمود الآلوسي : " وفى كون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه ، كما اشتهر وضعه) (14)

فإذا ما قابلنا تلكم النصوص العبرية المذكرة آنفاً ، فضلا عما اظهرت فحواها صراحة وضمناً في أن ارتباط نجاة انبياء الله ما عدا النبي صلى الله عليه وأله مقرونة بمعرفة علي بن ابي طالب عليه السلام وأهل بيته ، علماً ان هذه مسألة جدا عميقة في معناها وغاية الحساسية لا يمكن نمر عليها كما تمر السحاب في السماء وتندثر ، لأن في عمقها يعرف من خلالها العاقل المثقف المتعلم الذي وصل الى حدٍ من مرحلة الوعي أو صل الى مرحلة الفكر الثاقب أو كان غير متعلماً على وجه البساطة في التفكير والتدبير ، يدرك منها غائية وعلة خلق الله لهم واقتران وجود الأمم ومن قبلهم الانبياء في هذا الكون بوجود النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته، كونهم يمثلون النجاة لخلق الله تعالى والدلائل في ذلك واضحا ما مورد في مصادرنا والتراث الاسلامي نجده مطابقاً تماماً لما وجد بحق امير المؤمنين عليه السلام في الكتابات العبرية فعن علي بن ابي طالب يصف نفسه فيقول (أنا لسان الصادقين أنا وزير المصطفى انا خازن علم الله ومختاره من خلقه انا قائد السابقين الى الجنة ... انا لسان الله الناطق انا حجة الله على خلقه ... قال الله سبحانه وتعالى فيّ وفي حقي بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون انا عروة الله الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم ... انا الذي بي اهتديتم .. . انا النبأ العظيم الذي اكمل الله تعالى به الدين ... انا قائد المؤمنين الى الخيرات والغفران الى ربي). (15) وكذا جاء في كتابهم التوراة ذِكرا للنبي والإمام علي عليه السلام صلوات الله عليهم وما قد ورد في شعائرهم وممارساتهم الدينية من امور بينت الصورة الحقيقة لتلك الشعائر والطقوس، وقد فسرها الامام علي عليه السلام حرفيا كونهِ وصي نبي وعارفا المقصود منها ، نسرد هذه الحادثة نقلا عن الحارث بن الاعور الهمداني (16) قال : (بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة إذا نحن بديراني يضرب بالناقوس ، قال : فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس ؟ قلت : الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم . قال : إنه يضرب الدنيا و خرابها ويقول : " لا إله إلا الله حقا حقا ، صدقا صدقا ، إن الدنيا قد غرتنا وشغلتنا و استهوتنا واستغوتنا ، يا ابن الدنيا مهلا مهلا ، يا ابن الدنيا دقا دقا ، يا ابن الدنيا جمعا جمعا ، تفني الدنيا قرنا قرنا ، ما من يوم يمضى عنا إلا وهن منا ركنا ، قد ضيعنا دارا تبقى ، واستوطنا دارا تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قدمتنا . قال الحارث : يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك ؟ قال : لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلها من دون الله عز وجل ، قال : فذهبت إلى الديراني فقلت له : بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها . قال : فأخذ يضرب وأنا أقول حرفا حرفا حتى بلغ إلى قوله إلا لو قدمتنا . فقال : بحق نبيكم من أخبرك بهذا . قلت : قال الرجل الذي كان معي أمس ، قال : وهل بينه وبين النبي من قرابة ؟ قلت : هو ابن عمه ، قال : بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم ؟ قال : قلت : نعم . فأسلم ، ثم قال لي : والله إني وجدت في التوراة أنه يكون في آخر الأنبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس) (17) .

وفق هذه الروايات تؤكد أن النبي صلوات الله عليه وآله وأهل بيته ولا سيما الإمام علي عليه السلام كانوا معروفين لإصحاب الشرائع الاخرى وقد ورد ذكرهم في كتبهم قبل أن يشوبها التحريف والتضليل لأنهم لم يتقبلوا فكرة أن هناك نبي ووصي يرسل من بعد شريعتهم وسوف يكون هو خاتم الانبياء والمرسلين ووصيه من بعده يختم الله بهم رسالته الإلهية .

المحور الثاني : فلسفة مفهوم الصّديق وخاصية هذه اللفظة:

عن الراغب الاصفهاني (18) قال في الصّديق هو : (من كثر منه الصدق ، وقيل بل يقال لمن لا يكذب قط ، وقيل بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق ، وقيل بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله ، قال : (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا) وقال (وأمه صديقة) وقال (من النبيين والصديقين والشهداء) فالصديقون هم قوم دوين الأنبياء في الفضيلة) وقال في تفسير الآية الكريمة : (ما عاهدوا الله عليه) أي حققوا العهد بما أظهروه من أفعالهم ، وقوله : (ليسأل الصادقين عن صدقهم) أي يسئل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيها أنه لا يكفي الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل ، وقوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) فهذا صدق بالفعل وهو التحقق أي حقق رؤيته ، وعلى ذلك قوله : (والذي جاء بالصدق وصدق به) أي حقق ما أورده قولا بما تحراه فعلا ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهر وباطنا بالصدق فيضاف إليه ذلك الفعل الذي يوصف به نحو قوله : (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) وعلى هذا (أن لهم قدم صدق عند ربهم)(19) وعن ابي جعفر عليه السلام قال : (أعينونا بالورع فإنه من لقي اللَّه تعالى منكم بالورع كان له عند اللَّه فرجا إن اللَّه تعالى يقول مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون) (20)

يقول السعدي (21) الصّديقين هم :(الذين كمل تصديقهم ، بما جاءت به الرسل ، فعلموا الحق ، وصدقوه بيقينهم ، وبالقيام به ، قولا ، وعملا ، وحالا ، ودعوة إلى الله).

وجاء عند ابن البطريق انه قسم الصّديق الى ثلاثة اقسام فقال بذلك : (فالصديق أيضا ينقسم ثلاثة أقسام : صديق يكون نبيا وصديق يكون إماما وصديق يكون عبدا صالحا ، لا نبي ولا امام . فأما ما يدل على أول الأقسام فقوله سبحانه وتعالى : " واذكر في الكتاب إدريس انه كان صديقا نبيا " وكل نبي صديق ، وليس كل صديق نبيا ، وقوله تعالى : " يوسف أيها الصديق " واما ما يدل على كون الصديق إماما فقوله تعالى : " فأولئك مع الذين نعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " فذكر النبيين ثم ثنى بذكر الصديقين ، لأنه ليس بعد النبيين في الذكر أخص من الأئمة . (22) وفق هذا الامر قد فسر معنى هذه اللفظة بشكلٍ ادق تفصيلا مبيناً وجه اختلافها في كينونة الاشخاص المتبوعة او الموصوفة بهم تلك اللفظة فقال : (ويدل عليه أيضا هذه الأخبار الواردة بان الصديقين ثلاثة : حبيب وحزبيل (23) وعلي وهو أفضلهم فلما ذكر عليا (ع) مع هذين المذكورين دخل معهما في لفظة الصديقين وهما ليسا بنبيين ولا امامين ، فأراد افراده (ع) عنهما بما لا يكون لهما وهي الإمامة ، فقال صلى الله عليه وآله : وهو أفضلهم ، فليس في لفظة الصديق بينهم تفاضل لأنه صلى الله عليه وآله قال : الصديقون ثلاثة ، فقد استووا في اللفظ ، فأراد الاخبار عن اختلافهم في المعنى وهو استحقاق الإمامة فقال : وهو أفضلهم ، تنبيها على كونه (ع) صديقا إماما ، وهذا معنى الوجه الثالث) (24) بالتالي وبناءً على ذلك كذا قال بمن توجب هذه اللفظة واختصاصها به دون غيره : (وإذا كان الصديق هو الملازم للصدق الدائم عليه ومن صدق علمه قوله ،فينبغي ان تختص هذه اللفظة بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، لأنه لم يعص الله تعالى منذ خلق ، ولم يشرك بالله تعالى ، فقد لازم الصدق ودام عليه ، وصدق عمله قوله ، فصح اختصاص هذه اللفظة به دون غيره) (25) . وفي هذا الشأن قال الامام علي عليه السلام: (فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا (26) وكذا جاء بهذه الصيغة : (نحن صنائع الله ، والناس بعد صنائع لنا، مصنوعين لأجلنا) (27) قال ابن ابي الحديد في تفسير هذا الكلام مبيننا مدى عظمته وعمقه البلاغي في انهم اهل البيت عليهم السلام هم العلّة الغائية للخلق فقال : (هذا كلام عظيم ، عال على الكلام ، ومعناه عال على المعاني ، وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره . يقول : ليس لأحد من البشر علينا نعمة ، بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا ، فليس بيننا وبينه واسطة ، والناس بأسرهم صنائعنا ، فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى ، وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت ، وباطنه أنهم عبيد الله ، وأن الناس عبيدهم) (28).

فضلا عن ذلك ما جاء في قوله تعالى في الآية الكريمة : (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي) (29) فعلة وجود الخلق مرتبط بهم صلوات الله عليهم ذُكِر في الحديث القدسي ذلك : (" لولاك ما خلقت الأفلاك ") (30)(فالغرض الاصلي من خلق الموجودات مطلقا انما هو

وجود الانسان الكامل الذي هو خليفة الله في ارضه كما اشير في الحديث القدسي (يا ابن آدم خلقتك لأجلي ، وخلقت الأشياء لأجلك)(31)

اذن أن مرتبة الصدّيق بحد ذاتها رتبة ، وهي ظاهرة الشموخ ، مؤكدة المقام ، بيد ان لا يمكن ان يدّعي احد معرفة كنهها ، فالله وحده والراسخون بالعلم أعلم بتلك المراتب والدرجات .

مع هذا ما نراه في بعض ما ورد في تراثنا الاسلامي في انه قد الحقت هذه اللفظة بشخصٍ آخر غير امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام حتى صارت ملازمة مع اسمه لا يذكر اسمه إلا بمعية هذه اللفظة محاولين اقصاء هذه الفضيلة عن شخص الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام والحاقها بذلك الشخص لمآرب سياسية واضحة فجاء عند القرطبي ، نقلا عن مقاتل بن حيان (32) قال معرفاً بالصدّيقين والمعني بهم حسب رأيه : (الصديقون هم الذين آمنوا بالرسل ولم يكذبوهم طرفة عين ، مثل مؤمن آل فرعون ، وصاحب آل ياسين ، وأبي بكر الصديق ، وأصحاب الأخدود) (33).

فإذا ما عدنا الى أصل الرواية هذه ففي حقيقة الامر هي تعود الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، إلا انه من اجل تمرير خلافة ابي بكر في الامة وتأخذ مأخذ الشرعية بين العامة من الناس كان لابد من اضفاء فضائل ومحاسن امير المؤمنين عليه السلام ان لم تكن جميعها فبعضٍ منها، إظهارا لهم بعدم وجود الفرق بينهما وهذا ما زعموه لاحقا في جواز تولي الامر المفضول على الفاضل في حال وجود الفاضل في الامة ، بيد انه في حقيقة الامر ما هذه الا عملية على قدرٍ عالٍ من التخطيط والتكتيك وكتابة المراد من الحوادث التأريخية بما يتوافق مع الزمان والمكان والاشخاص القائمين ضمن هذه الظروف وبتناغمٍ تام يوائم صنيعهم وذلك باتباع اسلوب ما يعرف عنه مصطلح التاريخ المضاد ، علما ان هذا الاسلوب كان متبعاً ومنذ بدايات الأزمنة ، والصراعات التي قامت بين اليهودية والمسيحية وعدم تقبل اليهوديين الشريعة المسيحية وبدأوا باختلاق القصص والحكايات حول النبي عيسى عليه السلام وأمه الصديقة الطاهرة بما يتعلق بقضية ولادته وتكوينه ، فتعرض تاريخ المسيح لهذا النوع من التاريخ المضاد على ايدي اليهود في التلمود، يبدو لنا ان هذه الطريقة في كل زمانٍ ومكانٍ كانت ولا زالت هي المعول والحجر الاساس ، مرة تّسخر في اظهار اشخاصٍ مراد اظهارهم بأبهى صورة وتارة هي محاولة اندثار اشخاص قياديين تسمو لهم المهابة في الحياة الاجتماعية و صلاح الامة ورقيها مكفولاً بوجودهم فيها، يقول الدكتور عصام سخنيني فيه موضحا معنى ذلك المصطلح ، التاريخ المضاد بأنه :

(هو جنس من الكتابة التاريخية يلجأ إليه المتخاصمون في صراعاتهم على موضوعات تاريخية يقوم طرف فيها بتشويه تاريخ خصمه وتحطيمه ، والطريقة المتبعة فيه تسير بأن يستعير أحد الخصوم بعض موضوعات خصمه كما يرويها وهو ويعيد صياغتها صياغة مشوهة ، ويضيف إليها احيانا إضافات مخترعة ، بحيث تخرج عن الهدف والمعنى اللذين تقصدتهما الرواية ، والغاية القصوى التي يسعى اليها التاريخ المضاد هي تدمير صورة الخصم كما يراها هو لنفسه، وتحطيم هويته من خلال تخريب ذاكرته .) (34)

والغريب في الامر نجد حتى في الكتابات العبرية لفظة الصّديق هذه مختصة بشخصية طالما حاول من كتب التأريخ التعميم وارساء الضبابية حول كل ما يتعلق بفضائلها ، علما أن هناك كذا في الكتاب المقدس ما يصف تماما حال صّديق قد تم ابهامه ، إذ لم يذكر اسمه صراحةً لأنه ليس من شخصيات الكتاب المقدس ــ العهد القديم ــ فتمّثل وفقاً لما ورد فيه، مطابقا لما في مصادرنا بشخص الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وما لاقاه اذى من قومه وان ولدِه الائمة صلوات الله عليهم واله ، الصديقّين يرثون الارض ويسكنوها الى الابد ولا احداً غيرهم يرثها من بعدهم كما هو معروفاً ، ورد في النص القرآني قوله تعالى : (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (35) ، هذا وقضايا عديدة سنبينها بشيء من التفصيل لما تقتضيه ضرورة البحث ذلك ، متمثلاً عملية التحقيق بذكر النص التوراتي مع مقابلته بالتراث الاسلامي سعيا واراء الحقيقة واثبات صحة قولنا والجدير بالذكر هنا ، لعظمة شخص امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام نجد بعض المصادر الاسلامية كما ذكرنا آنفا تخفي هويته وفضله وأنه قسيم الجنة والنار، فهذا البخاري عند ذكره لذلك الخبر يتنكر بالتصريح عن اسمه ودون الاعلام عنه بنعته عليه بـ ــ رجل ــ فجاء في صحيحه (36) عن ابي هريرة عن النبي [صلى الله عليه وآله] انه قال : (بينا انا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى النار والله قلت وما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقري) فالرجل هنا علي بن ابي طالب عليه السلام جاء بهذا (فينادى منادٍ من تحت العرش: هذا الصديق الاكبر، وصي حبيب الله ، هذا علي بن ابي طالب فيقف على شفير جهنم ، فيخرج من يحب ويدخل فيها من يحب ويأتي باب فيدخل أوليائه بغير حساب) (37)، كذا صار الأمر

في النص التوراتي شخص لقبه (الصّديق) سيجري عليه ظلم شديد ويلحقه اذى وهو على غاية الحكمة والكمال والشجاعة ، وأنه سوف يأتي يوما ويحاسبهم على ما جرى به من قبلهم ، فجاء في الكتاب المقدس ذكر الاتقياء والاشرار في يوم الحساب ومحاسبة الاتقياء لأولئك الاشرار، وهذا مطابقاً تماماً في شخص الإمام علي عليه السلام فهو التقي المعنى به والكرامة المُعطى له من بين البشر جميعاً من قبل الخالق عز وجل، بأنه سوف يقف يوم القيامة ويكون هو قسيم الجنة والنار كما ذكرنا أعلاه وطريق المستقيم فكذا ورد : (وفي ذلكَ اليوم يقومُ الأتقياءُ بجُرأةٍ عظيمةٍ في وجهِ الذينَ اضطَهَدوهُم ولم يأخذوا في الاعتبار اتعابَهُم ، وحينَ يَرَى هؤُلاء ذلِك يَستَولي عليهِم رُعبٌ شديدُ ويَندَهلونَ مِن خلاصِهِم العجيبِ ٱلذي لم يكونوا يَنتَظرونَهُ ، فيَندمونَ ويقولونَ في أنفسهِم وهُم يَئُنونَ منَ الحَسرَةِ ، هؤُلاءِ هُمُ الذينَ احتقرناهُم حيناً وحَسِبناهُم مثَلاً لِلعارِ ، إذاً فنحن الذين ضللنا عن الحق، ونور الحق لم يُضِىء لنا وشمسه لم تشرق علينا ، أنهكنا أنفُسنا في سلوك طريق الشر والهلاك، وهِمنا على وُجوهِنا في متاهةٍ بلا معالِم، وكان أولى بنا ان نعلم طريق الرب ، فماذا نفعتنا الكبرياء، وماذا افادنا اعتزازنا بالأموالِ؟ مضى هذا كُلُه كالظلّ وكالخبر الذي يُسمَعُ وما أسرَع ما يُنسَى) (38) أما بما يتعلق بالصّديق فورد في هذا الشأن : (فم الصّديق ينبوع حياة وفم الأشرار يغشاه ظلم .) (39) (عمل الصّديق للحياة. ربح الشرير للخطية .) (40) (أما الصّديق فأساس مُؤبدُ)(41) جاء في قوله تعالى في ذلك مؤكدا معنى أن الصّديق فعلا ينبوع الحياة ووصفه له بلفظة النور في الحياة عكس الضلالة والتيه : (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(42) وقوله تعالى : (وجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (43) عن القمي قال المقصود بالنور هنا في هذه الآية هو أنه : (والنور امير المؤمنين عليه السلام) 44)عن الامام الحسن عليه السلام قال : (نحن الأولون والآخرون ، ونحن الآمرون، ونحن النور، ننور الروحانيين، ننور بنور الله، ونروح بروحه، فينا مسكنه، وإلينا معدنه، الآخر منا كالأول، والأول منا كالآخر) (45) كما ورد في رواية توضح كون الصّديق ما هو إلا اساس مؤبد عن ابي خالد الكابلي (46) في ذلك قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله : فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا ، فقال يا أبا خالد : النور والله الأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم إلى يوم القيامة ، وهم والله نور الله الذي انزل وهم والله نور الله في السماوات والأرض ، يا أبا خالد ! لنور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ، والله يا أبا خالد ! لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلما لنا فإذا كان سلما لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر .) (47) وقد جاء في نصوصنا معنى ما ورد في التوارة ان الصّديق مؤبد وان عمله ربح للحياة والشرير للخطيئة عن الامام فخر الدين الرازي (48) قال : (كان المقصود الاصلي من هذا العالم العنصري ، هو وجود ذلك الشخص . ولا شك أن المقصود بالذات هو الكامل . وأما الناقص فإنه يكون ، مقصودا بالعرض فثبُت : أن ذلك الشخص هو الكامل وثبت : أن ذلك الشخص هو القطب لهذا العالم العنصري ، وما سواه فكالتبع له) أما الشيخ جلال الصغير (49) ذكر في موضع سرده لوصف الإمامة وان لابد من وجودها لان وجودها مقترن بوجود الكون من اساسه وانعدامها فلا وجود له وهو بالضرورة ان تكون ـــ أي الامامة في الصدّيق دون غيره ـــ فقال :(المعنى المرادف لعملية التسخير الربانية الشاملة الذي تحدثت عنه الآية الكريمة : (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه) أو ما نعبر عنه بالولاية التكوينية . وعندئذ فمن البديهي بمكان أن نلاحق الإمامة الكونية من خلال الجهة التي حملت هذه الأمانة ، لنكتشف معها حقيقة ارتباط وجود الكون مع وجود هذه الإمامة ، وأن انتفاءها من الوجود مدعاة لنفي الوجود برمته). (واكمل معنى ذلك بقوله : ويقدم القرآن الكريم لنا في هذا الصدر آيتين للتعرف على ذلك أما الأولى فهي : (وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا) ففي هذه الآية نجد تعليل عملية الخلق مقترنة بوجود جهة (أحسن العاملين) ، فقوله : (ليبلوكم) جعل بمقام الشرط للخلق ، وذلك لوجود لأم التعليل السابقة للفعل (يبلوكم) ، وحيث تم الخلق ، فمن البديهي أن نلمس أن جهة أحس العاملين كانت موجودة قبل خلق الخلق ، غذ لا يعقل تخلف العلة عن المعلول ، وها ما تؤكده الآية الثانية التي تحدثت في نفس الاتجاه ، ففي آية الأمانة المارة نلحظ أن أمانة الوجود الكوفي قد عرضت على سائر الموجودات الكونية فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، ولكن حملها ذلك الإنسان الذي لا يتصف بالظلم والجهل ولم يقاربهما بحيث وصل به الكمال إلى درجته القصوى وهو نفس المعنى الذي يؤدي غليه مصطلح (أحسن العاملين) ، ومن ثم ليكون هذا الإنسان هو المعادل الوحيد لوجود الأمانة ، إذ لولاه

لما حملت الأمانة ، ولولا حمل الأمانة لما خلق الكون وما فيه . إذن فإن من البداهة بمكان أن ترضح عملية التسخير بكاملها لهذا الإنسان ويكون وجودها مرتبط بوجوده . وهذا ما يدلنا بطبيعته على جملة من المواصفات التي ارتكزت في هذا الإنسان ، فمن حمله للأمانة وابتعاده عن الظلم والجهل نستدل على عصمته المطلقة ، ومن خضوع عملية التسخير له نستدل على الطبيعة المية الشاملة والكاملة التي يتمتع بها ، ومن هذه الطبيعة نستدل على أن هذا العلم كان مختصا به من قبل الله (عظمت آلاؤه) ، وحيث نجد ذلك فلا بد من القول بوجود النص عليه .) (50) كذا قال سعيد اسماعيل (51) صاحب كتاب حقيقية الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور علماء المسلمين :(للأئمة مكانة روحية وخلافة تكوينية على جميع المخلوقات بحيث يخضع لها جميع ذرات الكون) وهذا الكلام يؤكد ما جاء في الكتاب المقدس العهد القديم بأن : لأنّ المستقيمينَ يسكنونَ الأرضَ ، والكاملينَ يبقون فيها(52) أما الأشرارُ فينقرضُونَ من الأرضِ، والغادِرُون يستأصلُونَ منها (53) وكذا جاء في الصّديق بأنه : الصّديقُ يهدي صاحبهُ ، أما الأشرارِ فتُضِلُّهُم 54) وهذا حقاً ما قد وصف نفسه امير المؤمنين عليه السلام وقد اسردته أنفا بقوله انا الذي بي اهتديتم (55)، فضلا عما جاء عن الامام الصادق عليه السلام بذلك قائلا :(نحن تراجمة وحي الله ، نحن خزان علم الله ، نحن قوم معصومون ، أمر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا ، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض) (56) وكذا جاء عنه عليه السلام مؤكداً معنى كلامه كيف أن الصديق يهدي صاحبه بقوله : (علمنا غابر ومزبور ، ونكت في القلوب ، ونقر في الأسماع ، وإن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام ، وإن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه) . فسئل عن تفسير كلامه عليه السلام ، فقال : (أما الغابر : فالعلم بما يكون . وأما المزبور : فالعلم بما كان . وأما النكت في القلوب : فهو الإلهام . وأما النقر في الأسماع : فحديث الملائكة عليهم السلام نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم . وأما الجفر الأحمر : فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت . وأما الجفر الأبيض : فوعاء فيه توراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وزبور داود عليهم السلام ، وكتب الله المنزلة . وأما مصحف فاطمة : عليها السلام ففيه ما يكون من حادث ، وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة . وأما الجامعة : فهي كتاب طوله سبعون ذراعا ، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط علي بن أبي طالب عليه السلام بيده ، فيه والله جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة ، وفيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة) (57) كما روى عنه ابي حمزة الثمالي(58) انه قال عليه السلام : (ألواح موسى عليه السلام عندنا ، وعصا موسى عندنا ، نحن ورثة النبيين)(59) وهذه الرواية تظهر حقا لما أورده الكتاب المقدس فبه جاء : الرب عارف أيام الكملة وميراثهم إلى الأبد يكون .(60) لا يخزون في زمن السوء وفي أيام الجوع يشبعون . (61) لأن الأشرار يهلكون وأعداء الرب كبهاء المراعي . فنوا . كالدخان فنوا .(62) لأن المباركين منه يرثون الأرض والملعونين منه يقطعون (63) الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد . (64) جاء في كتاب الله العزيز قوله تعالى :(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (65) وكذا ورد في الكتاب المقدس في حق الصّديق : أما سبيل الصديقين فكنور مشرق يتزايد وينير إلى النهار الكامل . (66) أما طريق الأشرار فكالظلام . لا يعلمون ما يعثرون به (67) ذكر نص ذلك الامام الصادق عليه السلام مبيناً لعامة الناس كيف هم يمثلون كنوز تنير وتتزايد لا تنضب وتُنقَص منها شيء فقال عيله السلام : (لولا أن الله تعالى فرض ولايتنا وأمر بمودتنا ما وقفناكم على أبوابنا ، ولا أدخلناكم بيوتنا ، والله ما نقول بأهوائنا ، ولا نقول برأينا ، ولا نقول إلا ما قال ربنا ، أصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم)(68) كما ورد في الكتاب المقدس عن الصّديق : طريق الصّديق استقامة . تمهد أيها المستقيم سبيل الصّديق(69) فم الصدّيق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق . (70) شريعة إلهه في قلبه . لا تتقلقل خطواته .(71) جاء في ذلك عن الامام علي عليه السلام بأنه قال : يا معشر الناس ، سلوني قبل أن تفقدوني ، هذا سفط العلم ، هذا لعاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ، هذا ما زقّني رسول الله صلّى الله عليه وآله زقّاً زقّاً ، سلوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين ، أما والله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيتُ أهل التوراة بتوراتهم حتّى تنطق التوراة فتقول : صدق عليّ ما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ ، وأفتيتُ أهل الإنجيل بإنجيلهم حتّى ينطق الإنجيل فيقول : صدق عليّ ما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ ، وأفتيتُ أهل القرآن بقرآنهم حتّى ينطق القرآن فيقول : صدق عليٌّ ما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ ، وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً ، فهل فيكم أحدٌ يعلم ما نزل فيه ؟ ولولا آية في كتاب الله عزّ وجلّ لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، وهي هذه الآية : (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)(72) يكفي ذلك ان عندهم الائمة صلوات

الله عليهم علم الحادث قد اشارت النصوص أن هذا القسم من علومهم وهو علم الحادث هو أفضل وأشرف أقسام علومهم عن الامام موسى الكاظم عليه السلام قال : سُألتُ عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثة وجوه . ماض وغابر وحادث فأما الماضي فمفسر وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم)(73) قال الآلوسي في ذلك : (وطمأنينة مقام الصديقية كانت للصديقين من أمة محمد صلى الله عليه [و آله] وسلم كما أبدى عن نفسه إمام الصديقين كرم الله تعالى وجهه بقوله : " لو كشف " الخ ـــ اي لو كشف الي الغطاء ما ازددتُ يقينا ـــ وكان الاستعداد في صدِّيقي سائر الأنبياء متوجهاً إلى ابتغاء تلك الطمأنينة فثبتت الفضيلة لمحمد صلى الله عليه [وآله] وسلم على سائر إخوانه من الأنبياء والصديقية على سائر الصديقين من أممهم) (74) فضلا عن ذلك ان الالوسي نفسه قد اعترف بأن امير المؤمنين هو الصديق الاكبر(75) وورد عن بهلول بأنه قد سُؤِل من قبل احدهم في زمانه عن كينونة إمامهِ فأجاب : إمامي من أوجب الرسول (صلى الله عليه وآله) له على الخلق الولاء ، وتكاملت فيه الخيرات ، وتنزه عن الأخلاق الدنيات ، ذلك إمامي وإمام البريات (76). أشار الفيض الكاشاني (77) صاحب كتاب الوافي الى حديث ورد عن النبي صلى الله عليه وأله قائلا: علي ممسوس في ذات الله تعالى ، وعن الفيض الكاشاني نفسه قال ان العلامة المحقق نصير الدين محمد الطوسي اشار الى معنى ذلك الحديث بقوله : (العارف إذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات وكل علم مستغرقا في علمه الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات وكل إرادة مستغرقة في إرادته التي لا يتابي عنها شيء من الممكنات بل كل وجود وكل كمال وجود فهو صادر عنه فائض من لدنه فصار الحق حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد فصار العارف حينئذ متخلقا بأخلاق اللَّه بالحقيقة واستنطاقهما ونطقهما عبارة عن ثنائهما بحمد ربهما وشفاعتهما لأولي الألباب كما مضى بيانه في شرح حديث العقل المنايا والبلايا آجال الناس ومصائبهم وفصل الخطاب الخطاب المفصول الغير المشتبه لم يفتني ما سبقني أي علم ما مضى ما غاب عني أي علم ما يأتي). و كذا ورد عن بهلول في أنه سأله العدوي عن الايمان فأجابه بهلول بذلك قال مولاي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (الايمان عقد بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل الجوارح والأركان فأجابه العدوي تقول أن أمامك الصادق؛ فيظهر انه لم يكن في زمانه صادق غيره فأجابه بهلول هو كذلك مع ذلك فأنه يجري عليك فهل أبي بكر الصديق لم يكن زمانه صديق غيره فأجابه العدوي بلى لم يكن غيره ؟ فرد عليه بهلول كلامك هذا فيه رد على الكتاب والسنة أما الكتاب : فلأن الله سبحانه جعل من آمن بالله ورسوله صديقاً فقال في كتابه العزيز : (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) وأما السنة فلأن الرسول (صلى الله عليه وآله) قال لبعض أصحابه : إذا فعلت الخير كنت صديقا ، فأجابه العدوي في أن أبي بكر سمي صديقاً لأنه أول من صدق الرسول صلى الله عليه وآله ، رد عليه بهلولٍ بذلك مع أن الأولوية ممنوعة ، تخصيصه بذلك خطأ في اللغة وردا على الآية المذكورة ؟؛ فترك العدوي هذه الجهة وجعل ينتقل معه من غصن الى غصن آخر الى ان وصل الى قضية الامامة) .(78) هذا فضلا عما جاء في الكتاب المقدس أنه :(الشرير يراقب الصديق محاولا أن يميته) (79) وهذا فعلا ما حدث فالتأريخ يذكر لنا حياة الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام ، ويُظِهر ابناء جلدته كيف حاولوا اغتياله اكثر من مرة فأزاحوه في بادئ الامر عن موضعه من الخلافة ، وما قاساه منهم من ويلات حتى قُتِل غدرا مع تلك الويلات التي لُحِقت به ما كانت إلا حسداً وغيضا لقاء تفضيل الله له ولولدهِ من بعدهِ وقد نزل بهذا القرآن الكريم قوله تعالى : أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ (80) سُؤل ابي الحسن عليه السلام عن المقصود بهم في هذه الآية فأجابهم : (قال نحن المحسودون) (81) وجاء هذا اللفظ بعدة مواقع في الكتاب المقدس العهد القديم ونص ذلك : الصديق لن يزحزح أبدا والأشرار لن يسكنوا الأرض .(82) . الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه (الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت . (83)الأشرار قد سلوا السيف ومدوا قوسهم لرمي المسكين والفقير لقتل المستقيم طريقهم . (84) كثيرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب . (85) يحفظ جميع عظامه . واحد منها لا ينكسر. (86) الشر يميت الشرير ومبغضو الصديق يعاقبون . (87) سيفهم يدخل في قلبهم وقسيهم تنكسر(88) القليل الذي للصديق خير من ثروة أشرار كثيرين 89) (لأن سواعد الأشرار تنكسر وعاضد الصديقين الرب . (90) الربُّ عارفُ أيامَ الكَمَلةِ ، وميراثُهُم إلى الأبدِ يكونُ (91) روى ابن عباس في ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله قال في قوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) أن النبي – عليه السلام - قال لعلي : أنت وشيعتك ، تأتي [أنت وشيعتك] يوم القيامة راضين مرضيين ، ويأتي

عدوك غضابا مقمحين . قال : يا رسول الله ومن عدوي ؟ قال : من تبرأ منك ولعنك . ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله : ومن قال رحم الله عليا رحمه الله)(92) ذكره الكتاب المقدس بقوله : الصديق يسلك بكماله . طوبى لبنيه بعده . (93) فهذا ما كان لأمير المؤمنين عليه السلام من بعده جرى للائمة من ولدهِ واحدا بعد واحد ذلك بجعلهم أركان الأرض أن تميد بأهلها وعمد الإسلام ورابطة على سبيل هداه لا يهدي هاد إلا بهداهم ولا يضل خارج من الهدى إلا بتقصير عن حقهم أمناء اللَّه على ما أهبط من علم أو عذر أو نذر والحجة البالغة على من في الأرض يجري لآخرهم من اللَّه مثل الذي جرى لأولهم ولا يصل أحد إلى ذلك إلا بعون من اللَّه سبحانه 94) وعن امير المؤمنين عليه السلام قال :(أنا قسيم اللَّه بين الجنة والنار - لا يدخلها داخل إلا على حد قسمي وأنا الفاروق الأكبر وأنا الإمام لمن بعدي والمؤدي عمن كان قبلي لا يتقدمني أحد إلا أحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم وإني وإياه لعلى سبيل واحد إلا أنه هو المدعو باسمه ولقد أعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب وإني لصاحب الكرات ودولة الدول وإني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس) (95) هذا وقد جاء في معنى الدابة التي تكلم الناس ما ذُكِر في القرآن الكريم قوله سبحانه : وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ(96) عن الامام الصادق عليه السلام جاء تفسيره لمعنى الآية المباركة : قال جاء رجل لعمار بن ياسر يا أبا اليقظان آية في كتاب اللَّه قد أفسدت قلبي وشككتني قال عمار وأية آية هي قال قول اللَّه « وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ - تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ فأية دابة هذه قال عمار واللَّه ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أريكها فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين وهو يأكل تمرا وزبدا فقال يا أبا اليقظان هلم فجلس عمار وأقبل يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان اللَّه يا أبا اليقظان حلفت أنك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينيها قال عمار قد أريتكها إن كنت تعقل(97) . تكرر لفظة الصّديق في الكتاب المقدس وبعدة مواضع منه فورد فيه أنه : الصّديقُ يَعرفُ دَعوَى الفُقَراءِ أمّا الشّرّيرُ فلا يَفهَمُ مَعرِفَةً (98) فم صديق ينبت الحكمة . أما لسان الأكاذيب فيقطع . (99) و شفتا الصديق تبوحان بما يرضي وفم الأشرار أكاذيب (100) الصّديقُ يراعي نفَسَ بهيمتهِ، أما مَرَاحمُ الأشرار فَقاسيةٌ (101) نُورُ الصّدّيقينَ يُفَرّحُ ، وسِرَاجُ الأشرَارِ يَنطَفِئُ (102) فهذا حقاً مطابقاً مع شخص امير المؤمنين عليه السلام في انه يعرف دعوى الفقراء ، ويرعى الضعفاء نرى ذلك الامر جلياً في عهده لعامله للأشتر النخعي حين ولاه مِصراً مشدداً عليه في كيفية التعامل مع الطبقة السفلى التي ينتمي لها الفقراء من الناس : (ثم الله ؛الله ؛ في الطبقة السفلى ، من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين ، وأهل البؤسى والزّمنى ؛ فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترّا (103) وقال له اجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك ... ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن : " لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع " . ثم احتمل الخرق منهم والعي(104) وكذا ارسل عليه السلام كتابا الى واليه عثمان بن حنيف في البصرة يوبخه في حضور وليمة دُعي اليها وهو من محاسن الكتب فقال فيه مواساة الفقراء: (ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة . ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع ، أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى ؟ أو أكون كما قال القائل - وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر ، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش . فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها ، أو المرسلة شغلها تقممها ، تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها...) (105) كما وجاء في الكتاب المقدس عن الصّديق : بخير الصديقين تفرح المدينة وعند هلاك الأشرار هتاف . (106) ببركة المستقيمين تعلو المدينة وبفم الأشرار تهدم (107) الناس المستهزئون يفتنون المدينة اما الحكماء فيصرفُون الغَضَبَ (108) في هذا الصدد ذكر بهلول عن ان وجود الإمام بين ظهراني الناس رحمة وخير ووفرة وانهم حكمة ومعرفة وبهم يُصرف الغضب ويزيد البلادُ رخاءً ، فروي ان بهلول يوماً كان ماراً في بعض أزقة البصرة فرأى جماعة يسرعون في المشي أمامه فقال لرجل منهم هؤلاء البهائم الشاردون بلا راع الى أين يذهبون ؟ فأجابه ذلك الرجل من باب المزاح نفسه يطلبون الماء والكلأ أي الى المراعى فقال له بهلول وكيف ذلك مع قلة الحمى والمنع الشديد أي ما يستطيعون الدخول والله لقد كان العلف كثيراً ورخيصا ولكنهم أحرقوه بالنار ـــ أي أن القصد من ذلك قول الله تعالى في الاية الكريمة : وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً) والطريقة هي ولاية علي بن ابي طالب (109) فعندما انحرفت الامة

عن ولاية علي أُحرقت ، هذا ومعنى ما ينتجه الماء الغدق اي أُحرقت حتى خيراتها الدنيوية لان العدالة توجب الجميع رخاءً اقتصادياً ، فالطريقة هنا مقرونة باللام العهدية وهي ولاية علي بن ابي طالب فلو تركوه يحكم بينهم على منهجه لزاد الامة رخاءً حتى أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب قال بهذا : (إن وليها ذلك لحملهم على المحجة البيضاء وحملهم على الصراط المستقيم) (110)

ثم أنشد بهلول يقول هذه الابيات :

برئت إلى الله من ظالم * لسبط النبي أبي القاسم

ودنت إلهي بحب الوصي * وحب النبي أبي فاطم

وذلك حرز من النائبات * ومن كل متهم غاشم

بهم أرتجي الفوز يوم المعاد * وأنجو غدا من لظى ضارم

وما أن سمعوا كلام بهلول رجعوا اليه وأخبروه انهم ذاهبون الى مجلس والي البصرة محمد بن سليمان ابن عم الرشيد ، فقال لأي شيء تذهبون اليه ؟ فقال له أن عمرو بن عطاء العدوي من أولاد عمر بن الخطاب ومن علماء الزمان حضر مجلسه ونريد تحقيق حاله ومعرفة مبلغ فضله كماله وان كنت تريد الذهاب معنا تناظره كان ذلك حسنا ، فقال لهم بهلول ويلكم مجادلة العاصي توجب زيادة جرأته على العصيان ويكمن أن توقع أصحاب البصيرة في الشبهة ولا شك في وجود الله تعالى ولا شبهة في الحق ولا التباس فإذا كنتم من أهل المعرفة تقنعون بما اخذتم من أهل العرفان ...) (111) .

المحور الثالث : المقصود بلفظة الحكمة في العهد القديم :.

جاءت هنا لفظة الحكمة في الكتاب المقدس تعطي في ظاهرها معناً لكلمة الحكمة ذاتها وأثرها في الناس لو تزودا بالحكمة في افعالهم واقوالهم لنجوا من اهوال الدنيا، لكن عند التمعن في باطن سبر النصوص المذكورة ، والتي سوف نوردها وبشيءٍ من التفصيل نجدها تحكي عن شخصٍ قد مثّل الحكمة وصيرورتها ، والشخص هو علي بن ابي طالب عليه السلام ، هذا والعجيب في الامر الذي لفت نظرنا وشدّ انتباهنا له ، أن علياً عليه السلام يُطلق عليه سيد البلاغة والحكمة ، والسفر في الكتاب المقدس يطلق عليه سفر الحكمة ، وكأنه يُشير الى الشخصية المتظلمة فيه كانت على درجة عالية من الحكمة .

فهو إمام الفصحاء وسيد البلغاء والمتكلمين ولا أدل على ذلك مما أثر عنه وجمع من كلامه في نهج البلاغة ، وجاء في شرح نهج البلاغة عن ابن ابي الحديد (112) في حكمة وفصاحة الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، قال : (وأما الفصاحة : فهو عليه السلام إمام الفصحاء ، وسيد البلغاء ، وفي كلامه قيل : دون كلام الخالق ، وفوق كلام المخلوقين . ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة) وقال ابن نباتة: (حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة، حفظتُ مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب) (113) نرى أن الامام علي عليه السلام تمكن بأسلوبه ان يصوغ الكلام صياغة بليغة في مختلف الجوانب الدينية والفكرية ، وفي شتى الميادين العملية والعلمية، وفي كل ذلك محافظا على الجمال في التعبير ، وحكمة سرعة تغلغله في طوايا النفوس ، وشمول مدلوله وتركيبه ، على سبيل المثل حكمته في قوله عليه السلام (114) (قيمة كل امرئ ما يحسنه وقال عليه السلام فيها وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ، ولا تقرن اليها كلمة) فهذه الحكمة الجامعة تلقّت من علماء البيان أشد الاعجاب واصدقه ، فهذا الجاحظ المعروف بعلمه عند الخاص والعام ، ينقل في ثنائه على هذه الحكمة في كتابه البيان والتبيين (115) : (فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ومجزية مغنية بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مقصرة عن الغاية وأحسن الكلام ما كان قليلة يغنيك عن كثيرة ومعناه في ظاهر لفظه وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله) .

هذا وجاء في مقدمة كتاب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (116) في حكمة وبلاغة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ما نصه قول المحقق : (كل هذه المزايا مجتمعة ، وتلك الصفات متآزرة متناصرة ، وما صاحبها من نفح إلهي ، وإلهام قدسي ، مكنت للإمام على من موجوه البيان ، وملكته أعنقه الكلام ، وألهمته أسمى المعاني وأكرمها ، وهيأت له أشرف المواقف وأعزها ، فجزت على لسانه الخطب الرائعة ، والرسائل الجامعة ، والوصايا النافعة ، والكلمة يرسلها عفو الخاطر فتغدو حكمة ، والحديث يلقيه بلا تعمل ولا إعنات فيصبح مثلا ، في أداء محكم ، ومعنى واضح ، ولفظ عذب سائغ . . . وإذا هذا الكلام يملأ السهل والجبل ، ويتنقل في البدو والحضر ، يرويه على كثرته الرواة ويحفظه العلماء والدارسون ، قال المسعودي : والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ، ونيف وثمانون خطبة ، يوردها على البديهة ، تداول عنه الناس ذلك قولا وعملا . ثم ظل هكذا محفوظا في الصدور مرويا على الأسنة ، حتى كان عصر التدوين والتأليف ، فانتثرت خطبه ورسائله في كتب التاريخ والسير

والمغازي والمحاضرات والأدب على الخصوص ، كما انتخبت كلماته ومأثور حكمه فيما وضعوه من أبواب المواعظ والدعاء : وفي كتابي الغريب لأبي عبيد القاسم بن سلام وابن قتيبة منه الشئ الكثير) . إذ وردت اخبار عديدة عن قيمة ما قد حوى كتاب نهج البلاغة من قدسية وانه قبس من نور الكلام الالهي ، وشمس تضيء بفصاحة المنطق النبوي ، قال الشيخ محمود شكري الآلوسي بهذا(117) : (نهج البلاغة ، ذلك الكتاب الذي أقامه الله حجة واضحة على أن عليا كان أحسن مثال حي لنور القرآن وحكمته ، وعلمه وهدايته ، وإعجازه وفصاحته . اجتمع لعلي في هذا الكتاب ما لم يجتمع لكبار الحكماء ، وأفذاذ الفلاسفة ، ونوابغ الربانيين ، من آيات الحكمة السابغة ، وقواعد السياسة المستقيمة ، ومن كل موعظة باهرة ، وحجة بالغة تشهد له بالفضل ، وحسن الأثر . خاص علي في هذا الكتاب لجة العلم ، والسياسة والدين ، فكان في كل هذه المسائل نابغة مبرزا ، ولئن سألت عن مكان كتابه من الادب بعد أن عرفت مكانه من العلم ، فليس في وسع الكاتب المترسل ، والخطيب المصقع ، والشاعر المفلق أن يبلغ الغاية من وصفه ، أو النهاية من تقريظه . وحسبنا أن نقول : أنه الملتقى الفذ الذي التقى فيه جمال الحضارة ، وجزالة البداوة ، والمنزل المفرد الذي اختارته الحقيقة لنفسها منزلا تطمئن فيه ، وتأوي اليه بعد أن زلت بها المنازل في كل لغة) اما الشيخ ناصيف اليازجي (118) اورد بهذا الشأن قائلا : (نهج البلاغة الكتاب المشهور الذي جمع فيه السيد المرتضى « كذا » الموسوي خطب الامير كرم الله وجهه وكتبه ومواعظه وحكمه وسمى (نهج البلاغة) لما أنّه قد اشتمل على كلام يخيل أنه فوق كلام المخلوقين ، دون كلام الخالق عز وجل قد اعتنق مرتبة الاعجاز ، وابتدع أبكار الحقيقة والمجاز ولله در الناظم حيث يقول فيه :

الا إن هذا السفر (نهج البلاغة)

لمنتهج العرفان مسلكه جلى
على قمم من آل حرب ترفعت
كجلمود صخر حطه السيل من « على »)

وكذا ورد عن الشيخ ابي الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي(119) وما ذكره في حق الإمام علي عليه السلام وعظمة حكمه وخطبه فقال : (واني لأعتقد أن النظر في كتاب (نهج البلاغة) يورث الرجولة والشهامة وعظمة النفس ، لأنه من روح قهار واجه المصاعب بعزائم الاسود) وورد فيه عليه السلام : (على بن أبي طالب لقد كان على في خطبه المتدفقة يمثل بحرا خضما من العلماء الربانيين واسلوبا جديدا لم يكن إلا لسيد المرسلين ، وطرق بحوثا من التوحيد لم تكن تخضع في الخطابة إلا لمثله ، فهي فلسفة سامية لم يعرفها الناس قبله ، فدانت لبيانه ، وسلست في منطقه وأدبه . وخاض في أسرار الكون ، وطبائع الناس ، وتشريح النفوس ، وبيان خصائصها وأصنافها ، وعرض لمداخل الشيطان ومخارجه ، وفتن الدنيا وآفاتها ، في الموت وأحواله ، وفي بدء الخلق ، ووصف الأرض ، وفي شأن السماء وما يعرج فيها من أملاك ، وما يحف بها من أفلاك ، كما عرض لملك الموت وأطال في وصفه .) (120)

بناءً على كل ما ورد في مصادرنا وتراثنا الاسلامي نجد ان ذلك يتوافق تماما لما قد جاء في الكتاب المقدس لموضوع الحكمة فوجِد ان المعني بها علي بن ابي طالب عليه السلام وهو يتحدث عن نفسه بأنه هو الحكمة بعينها وسبيل ملاذ الناس وطريق الاستقامة وانه مصدر العلم وانه مستودع سر النبي صلى الله عليه وآله وصنائع الله على عباده ، وقد اتفق الجمهور بأنه لم يقل أحدا سلوني قبل أن تفقدوني سوى الإمام علي عليه السلام ،عن ابن عباس قال : أعطى علي بن أبي طالب تسعة اعشار العلم وانه لأعلمهم بالعشر الباقي (121) جاء عن ابن العباس عمر بن الخطاب انه يوما قال له : (يا أبا الحسن انك لتعجل في الحكم والفصل للشئ إذا سئلت عنه ، قال : فأبرز علي كفه وقال له : كم هذا ؟ فقال عمر : خمسة ، فقال : عجلت يا أبا حفص ، قال : لم يخف علي ، فقال علي : انا أسرع فيما لا يخفى علي)(122) .

سنأخذ بعضاً لما جاء من آياتٍ في التوراة لعدم امكانية حصرها هنا بأكملها ضمن نطاق هذا البحث ، فيذكر الكتاب المقدس في نداء الحكمة بأنه جاء فيه : لكم أيها الناسُ أُنادي وصوتي إلى بني آدم (123) اسمعوا فإني أتكلّمُ بأمورٍ شريفةٍ، وافتتاحُ شفتي استقامةُ (124) لأنَّ حنكي يلهجُ بالصّدقِ ، ومكرهةٌ شفتيّ الكذبُ (125) كُلُّ كلمات فمي بالحقِّ . ليس فيها عِوجُ ولا التواءُ (126) خُذُوا تأديبي لا الفضة، والمعرفةِ أكثرَ من الذهبِ المختار (127) لان الحكمة خيرُ من اللآلئ ، وكل الجواهرِ لا تُساويهَا (128) أنا الحِكمةُ اسكُنُ الذّكاءَ، وأجدُ مَعرِفَةَ التدابيرِ (129) لي المشورةُ والرأيُ. أنا الفهمُ . لي القُدرةُ (130) في طريقِ العدلِ اتمشّى، في وسَطِ سُبُلِ الحقّ، 131) الربُّ قناني أَولَ طريقهِ، مِن قَبلِ أعمالهِ، منذُ القدمِ (132) منذُ الأزلِ مُسِحتُ ، منُذُ البدءِ ، منذُ أوائل الارضِ. (133) إذ لم يَكُن غمرُ أُبدئتُ . إذ لَم تَكُن ينابيعُ كثيرةُ المياهِ (134) من قَبلِ أن تَقَررَتِ الجِبالُ قَبلَ التلاَلِ أُبدِئتُ (135) إذ لم يكُن قَد صنع الأرَض بعدُ ولا البرارِيّ ولا أوّلَ أعفارِ المسكونةِ (136) لمّا ثَبّتَ السّمَاوَاتِ كُنتُ هُنَاكَ أَنَا . لَمَّا رَسَمَ دائرةً على

وَجهِ الغمرِ (137) لمّا أثبَتَ السُحُبَ من فَوقُ . لمّا تَشَدّدت ينابيع الغمر (138) لمّا وَضَع لِلبحرِ حَدّهُ فَلَا تَتَعدّى المِياهُ تُخمَهُ ، لمّا رَسَمَ اسس الأرضِ (139) كنُتُ عِندَهُ صَانِعاً، وَكُنتُ كُلّ يَوم لَذّتهُ، فَرِحةً دَائِماً قُدّامَهُ (140) فَالآنَ أُيُّهَا البَنُونَ اسمَعُوا لِي . فَطُوبَى لِلّذِينَ يحَفَظُونَ طُرُقِي (141) طُوبَى لِلإِنسَانِ الذي يَسمَعُ لِي سَاهِراً كُلّ يَومٍ عِندَ مَصَارِيعي، حَافِظاً قَوَائِمَ أبوَابِي (142) لأنّهُ مَن يَجِدُني يَجِدُ الحَيَاةَ وَيَنَالُ رِضًى مِنَ الرَبِّ (143) وَمَن يُخطِئُ عَنّي يَضُرُّ نَفسَهُ. كُلُ مُبغِضِيَّ يُحِبُونَ المَوتَ 144) أما عند مقابلتها مع ما ورد ذِكراً لذلك في القرآن الكريم لقوله تعالى نجده في الآيات الكريمة: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (145) وقوله تعالى (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)(146) (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) (147) وفقاً لهذا أن الحكمة هبة من الله سبحانه ، والمتتبع لسيرة الإمام علي عليه السلام وكلماته ومنطلقه الفكري والروحي جعل من هذه الآيات تنطبق عليه جملةً وتفصيلا .

الخاتمة :

بيّنت هذه الدراسة حال وعظمةِ واجلال شخصية ، أنزل الله سبحانه عليها كل ضروب الحكمة والفهم ، وأخصب بها العالم بعلومها ومعارفها وبأصولها وفروعها كافة ، وأعز بها الدنيا في كل زمان ومكان لا نظير أو مثيل لها أفردها سبحانه بمناقب وكراماتٍ يعجز بقية البشر عن أدراكها أو استيعابها وصلت حداً الى ان يستشفع الانبياء بها وبأمر الله سبحانه عدا نبيه محمد صلوات الله عليه وآله خاتم الانبياء والمرسلين ، بناءً على ذلك فقد وضعنا وعلى قدر استطاعتنا بين يدي القارئ بعض النصوص وايضاح العبارات والألفاظ المبهمة وعزوها الى مظانها التي لها علاقة وثيقة بهذه الشخصية الواردة في الكتاب المقدس ـ العهد القديم ـ ومن ثم مقاربَتها مع ما ورد في النصوص الاسلامية وايجاد التشابه والتقارب والتقابل المتعلق بها ، وعلى أساس ذلك قد أظهرت هذه الدراسة في أنه حقاً قد اختصت الفاظ ذات مغزى عميق ومراد الهي أزلي ، اراد بحكمته اظهارها وذكرها في كل الشرائع السماوية كان من بينها ما وجد في العهد القديم كالصّديق والحكمة بشخص علي بن ابي طالب عليه السلام وأنه قسيم الجنة والنار وشفيع الامة ومنقذها ، وفق نصوصٍ توراتية قد تم ذكرها في مضامين بحثنا هذا .

قائمة الهوامش :

ـ الاحزاب ، اية 33

2 ـ الشيخ المفيد ،ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ، تصحيح اعتقادات الامامية ، تحقيق حسين دركاهي ، دار المفيد للطباعة والنشر ، بيروت ، 1993، ص128.

3ـ ـ الاراكي ، الشيخ محمد علي ، كتاب البيع ، مطبعة اسماعيليان ، قم ، 1415، ج2، ص16.

4 القزويني ، السيد لطيف ، رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ ، تحقيق ونشر مؤسسة معارف اهل البيت ع ، ص69.

5 ـ المصدر نفسه، ص70

6 المصدر نفسه ، ص70

7ـ المصدر نفسه ، ص70.

8ـ المصدر نفسه ، ص71.

9ـ ـــ نقلا عن المحقق السيد علي جمال اشرف قال ـــ : وللمزيد من الإطّلاع راجع مجلة (الإسلام) دلهي ، شباط سنة 1927 م ، ومجلة (كرانيكل) لندن 30 ديسمبر سنة 1926 م . [الإمام الحسين (عليه السلام) في أحاديث الفريقين 1 / 204 - 208 نقلاً عن علي والأنبياء تأليف الحكيم السيّد محمود سيالكوتي ، الترجمة إلى العربيّة لسماحة السيّد علي العدناني ، ص 27 - 33] ينظر الكجوري ، الشيخ محمد باقر ، الخصائص الفاطمية ، تحقيق سيد علي جمال اشرف ، مطبعة شريعت ، 1380، ج1، هامش ص271

10 ـ الحافظ رجب البرسي ، مشارق انوار اليقين ، تحقيق علي عاشور ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1999، ص170.

11 ـ المصدر نفسه ، ص170

12 ـ المصدر نفسه ، ص170

13 ـ الحاكم النيسابوري ،ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ج3، ص483.

14 ـ ابن البطريق ، شمس الدين يحيى بن الحسن الحسين الربعي الحلي ، خصائص الوحي المبين ، تحقيق مالك المحمودي ،نكين ، قم ، 1417، ص24.

15 ـ القمي ، شاذان بن جبرئيل ، الفضائل ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، 1962، ص83ـ 84.

16 ـ الحارث بن الاعور الهمداني : هو العلامة الامام ابو زهير الحارث بن عبد الله بن كعب بن اسد الهمداني الكوفي ، كان فقيها كثير العلم لين في حديثه ، وورد فيه انه كان افقه الناس واحسبهم واخذ الفرائض من الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، توفي سنة خمس وستين في الكوفة ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج4، ص 152- 155.

17 ـ الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ، معاني الاخبار ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، 1379هـ ، ص231.
18 ـ الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، 1404، ص277
19 ـ الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص277.
20 ـ الكاشاني ، الفيض ، الوافي ، تحقيق ضياء الدين الحسيني ، افست ، اصفهان ، 1406، ج4، ص328.
21 ـ السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكلام الرحمن في كلام المنان ، تحقيق ابن عثيمين ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2000، ص186
22 ـ ابن البطريق ، شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين الاسدي الربعي الحلي ، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الابرار، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، 1407، ص223.
23ـ حبيب النجار ، مؤمن آل ياسين الذي " قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزبيل : مؤمن آل فرعون الذي قال : " أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ، ينظر المصدر نفسه ، ص221.
24 ـ المصدر نفسه ، ص 223
25 ـ المصدر نفسه ، ص 223.
26 ـ ابن ابي الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، دمشق ، 1962، ج15، ص194.
27 الكاشاني ، الفيض محمد بن شاه مرتضى ، علم اليقين ، قم ، 1418 ، ج1، ص705
28 المصدر نفسه ، ج15، ص.194
29 طه : اية 41
30 ـ الالوسي ، تفسير الالوسي ، ج1، ص51
31 ، وفي الهامش رقم 2يذكر الكاشاني نفسه ان هذا الحديث القدسي قد ورد ذكره في التوراة فقال : (وانزل الله في التوراة : يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من أجلي) . الكاشاني ، علم اليقين ، ج1، ص507
32 . مقاتل بن حيان : ابو معان البلخي ، وقد روي عنه ، من اصحاب الامام الصادق عليه السلام ، وذكر انه ابو بسطام البكري بالولاء البلخي الخراساني محدث ولم يذكر اصحابنا تفاصيل احواله ، والعامة يعتبرونه من اعلام محدثيهم وحفاظهم ومفسريهم عند قيام الدولة العباسية هرب الى كابل ثم انتقل الى بلخ وسكنها توفي بارض الهند وقيل بكابل سنة 150 هـ ينظر ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ج7، ص 374، السيد الخوئي ، معجم رجال الحديث ، 1992، ج19 ، ص337. ، الشبستري ، عبد الحسين ، الفائق في رواة واصحاب الامام الصادق ع ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، 1418، ج3، ص296.
33 ـ القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، الجامع لإحكام القرآن ، تحقيق احمد عبد العليم البردوني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1985، ج17، ص254.
34 ـ سخنيني ، عصام ، مقاتل المسحيين نجران 523م والقدس 614م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2013، ص31.
35. الاعراف ، اية 128
36 .البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، دار الطباعة العامرة ، استانبول ، 1981، ج7، ص208
37 ـ ابن طاووس ، رضي الدين علي بن طاووس ،التحصين لأسرار ما زاد من اخبار كتاب اليقين ، تحقيق الانصاري ، مطبعة نمونة ، قم ، 1413، ص605
38 ـ الحكمة 5: 1، 2، 3، 4، 6، 7، 8، 9
39 الامثال : 10 : 11
40 الامثال : 10: 16
41 ـ الامثال : 10 : 25
42 سورة التغابن ، اية 8
43 سورة الانبياء ، اية 73
44 ـ القمي ، علي بن ابراهيم ، تحقيق طبيب الموسوي الجزائري ، تفسير القمي ، مطبعة النجف ، سنة 1387 ، ج2، ص 371
45 الطبري ، محمد بن جرير ، دلائل الامامة ، مؤسسة البعثة ، قم ، 1413، ص168.
46 ـ ابي خالد الكابلي : أبو خالد القماط الكابلي ، اسمه كنكر ، وقيل وردان وقيل كفكير ، له كتب ، قد جعل ابن داود أبا خالد القماط كنية خالد بن زيد فتوهم انه يلقب كنكر وقال الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق ع خالد بن يزيد يكنى أبا خالد القماط وذكر الكشي في أبي خالد القماط عن حمدويه أنه قال واسم أبي خالد القماط يزيد اه وفي رجال ابن داود خالد بن يزيد أبو خالد القماط وقول الشيخ يكنى أبا خالد القماط راجع إلى يزيد لا إلى خالد مع أنه لا معنى لكون خالد بن يزيد يكنى أبا خالد إذ لم يعهد تكنية الشخص باسمه فكلام الشيخ والكشي متوافق ومنه علم أن أبا خالد القماط اسمه يزيد وبه صرح النجاشي وغيره في ترجمة يزيد فقال يزيد أبو خالد القماط ، ينظر ابن شهر آشوب ، معالم العلماء ، قم ،

د. ت ، ص173.، الامين ، محسن ، اعيان الشيعة ، تحقيق حسن الامين ، دار التعارف ، بيروت ، د. ت ، ج2، ص346.
47 ـ القمي ، تفسير القمي ، ج2، ص371- 372.
48 الرازي ، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي فخر الدين ، المطالب العالية ، تحقيق احمد حجازي السقا ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص106.
49 ـ الصغير ، جلال ، الامامة ذلك الثابت الاسلامي المقدس ، دار الاعراف للدراسات ، بيروت ، 1999، ص190- 191
50 ـ الصغير ، جلال ، الامامة ذلك الثابت الاسلامي المقدس ، ص194
51 اسماعيل ، سعيد ، حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور علماء المسلمين ،مكتبة المسجد النبوي ، السعودية ، سنة الطبع 1991، ص10
52 الامثال 2: 21
53 الامثال 2: 22
54 الامثال 12: 26
55 ـ ينظر القمي ، الفضائل ، ص84.
56 الطبرسي ، إعلام الورى بأعلام الهدى ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، 1417، ج1، ص535.
57 ـ المصدر نفسه ، ج1، ص 536– 535 .
58 ابي حمزة الثمالي : هو ثابت بن ابي صفية ، واسم أبي صفية دينار ، مولى ، كوفي ، ثقة ، وكان ال المهلب يدعون ولاءه وليس من قبيلهم ، لانهم من العتيك قال محمد بن عمر الجعابي : ثابت بن أبي صفية مولى المهلب بن أبي صفرة ، وأولاده نوح ومنصور و حمزة قتلوا مع زيد ، لقى علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن عليهم السلام وروى عنهم ، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث . وروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : " أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في
زمانه " . وروى عنه العامة ، ومات في سنة خمسين ومائة . ، النجاشي ، رجال النجاشي فهرست اسماء مصنفي الشيعة ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، 1416، ص115.
59 ـ المصدر نفسه ، ج1، ص537.
60 - المزامير 37: 18
61 - المزامير 37: 19
62 - المزامير 37: 20
63 - المزامير 37: 22
64 - المزامير 37: 29
65 ـ القصص ، اية 5
66 الامثال 4: 18
67 الامثال 4: 19
68 الطبرسي ، إعلام الورى بأعلام الهدى ، ج1، ص 537.
69- اشيعاء : 26: 7
70 - المزامير :37: 30
71 - المزامير : 31:37
72 الشيخ المفيد ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ، الاختصاص ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، دار المفيد ، بيروت ، 1993، ص235.
73 ـ الكاشاني ، الفيض ، الوافي ، تحقيق ضياء الدين الحسيني ، مطبعة افست ، اصفهان ، 1406، ج2، ص206
74 الالوسي ، تفسير الالوسي ، ج3، ص27
75 المصدر نفسه ، ج3، ص27.
76 ـ الحسن ، عبد الله ، مناظرات في العقائد والاحكام ، مطبعة عترت ، 1421، ج1، ص166.
77 الكاشاني ، ج3، ص515
78 الحسن ، مناظرات في العقائد والاحكام ، ج1، ص165– 166.
79 - المزامير : 32:37
80 ـ النساء : اية 54
81 ـ الكاشاني ، الوافي ، ج3، ص519
82 - الامثال : 10: 30
83 المزامير : 37: 12، 13
84 المزامير : 37: 14
85 المزامير: 34: 19
86 المزامير : 34: 20
87 المزامير: 34: 21
88 المزامير : 37: 15
89 المزامير : 37: 16
90 المزامير : 37: 17
91 المزامير: 37: 19
92 ـ ابن طاووس ،جمال الدين ابو الفضائل احمد بن موسى، بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ، تحقيق علي العدناني الغريفي ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، قم ، 1991، ص147
93 ـ الامثال : 20: 7
94 الكاشاني ، الوافي ، ج3، ص516
95 ـ الكاشاني ، الوافي ، ج3، ص516
96 النمل : اية 82
97 الكاشاني ، الوافي ، ج3، ص517
98 الامثال 29: 7
99- الامثال : 10 : 31
100 الامثال : 32:10
101 ـ الامثال : 12: 10
102 الامثال : 12: 9

103 خطب الامام علي عليه السلام ، نهج البلاغة ، تحقيق الشيخ محمد عبده ، مطبعة النهضة ، قم ، 1412، ج3، ص100
104 ـ المصدر نفسه ، ج3، ص102.
105 ـ خطب الامام علي عليه السلام ، نهج البلاغة، ج3،ص 72.
106 - الامثال : 11: 10
107 - الامثال : 11:11
108 ـ الامثال 29: 8
109 - ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، تحقيق لجنة من اساتذة النجف الاشرف ، مطبعة الحيدرية ، النجف ، 1956، ج3، ص443
110 - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج12، ص277.
111 ـ الامين ، اعيان الشيعة ، ج3، ص 618.
112 - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،ج1، ص24.
113 ـ المصدر نفسه ، ج1، ص24.
114 ـ خطب الامام علي عليه السلام ، نهج البلاغة ، ج4، ص18
115 - الجاحظ ، البيان والتبيين ، المطبعة التجارية الكبرى ، مصر ، 1926، ص58- 59.
116 شرح نهج البلاغة ، ج1، ص6
117- الخطيب ، السيد عبد الزهراء الحسيني ، مصادر نهج البلاغة واسانيده، دار الزهراء ، بيروت ، 1988، ج1، ص108.
118 - المصدر نفسه ، ج1، ص109.
119 المصدر نفسه ، ج1، ص109.
120 ـ المصدر نفسه ، ج1، ص111.
121 ـ المجلسي ، بحار الانوار ، ج40، ص147.
122 ـ ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج1، ص311.
123 ـ الامثال 8: 4
124 ـ الامثال 8: 6
125- الامثال 8: 7
126 ـ الامثال 8: 8
127 الامثال 8: 10
128 الامثال 8: 11
129 الامثال 8: 12
130 الامثال 8: 14
131 الامثال 8: 21
132 الامثال 8: 22
133 الامثال 8: 23
134 الامثال 8: 24
135 الامثال 8: 25
136 الامثال 8: 26
137 الامثال 8: 27
138 الامثال 8: 28
139 الامثال 8 : 29
140 الامثال 8: 30
141 الامثال 8: 32
142 الامثال 8: 34
143 الامثال 8: 35
144 الامثال 8: 36
145 ـ البقرة ، اية 269
146 ـ النحل ، 43
147 ـ الكهف ، اية 65.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم
الكتاب المقدس ـ العهد القديم ـ
1ـ البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ت 256ه ، صحيح البخاري ، دار الطباعة العامرة ، استانبول ، 1981
2. ابن البطريق ، ، شمس الدين يحيى بن الحسن الحسين الربعي الحلي ت 600ه
. خصائص الوحي المبين ، تحقيق مالك المحمودي ،نكين ، قم ، 1417
. عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الابرار، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، 1407
3. الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت 255ه)،البيان والتبيين ، المطبعة التجارية الكبرى ، مصر ، 1926
4 . الحاكم النيسابوري ،ابو عبد الله محمد بن عبد الله ت 405ه، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت .
5. ابن ابي الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ت 656ه ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، دمشق ، 1962
6 . الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ت 748ه، سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، 1405ه
7. الرازي ، ، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي فخر الدين ت 606ه، المطالب العالية ، تحقيق احمد حجازي السقا ، دار الكتاب العربي ، بيروت.
8. الراغب الاصفهاني ، ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ت 502ه، المفردات في غريب القرآن ، 1404.

9. الحافظ رجب البرسي ، رضي الدين رجب بن محمد بن رجب ت 813ه، مشارق انوار اليقين ، تحقيق علي عاشور ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1999
10. ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ت 230ه ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، د.ت
11. ابن شهر آشوب ، ابو جعفر محمد بن علي ت 588ه
. مناقب آل أبي طالب ، تحقيق لجنة من اساتذة النجف الاشرف ، مطبعة الحيدرية ، النجف ، 1956
. معالم العلماء ، قم ، د. ت .
12. ابن طاووس ، جمال الدين ابو الفضائل احمد بن موسى ت 673ه، بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ، تحقيق علي العدناني الغريفي ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، قم ، 1991
13. ابن طاووس، رضي الدين علي بن طاووس ت 664ه،التحصين لأسرار ما زاد من اخبار كتاب اليقين ، تحقيق الانصاري ، مطبعة نمونة ، قم ، 1413
14. الطبرسي ، ، إعلام الورى بأعلام الهدى ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، 1417
15. الطبري ، ، محمد بن جرير ، دلائل الامامة ، مؤسسة البعثة ، قم ، 1413
16. خطب الامام علي عليه السلام ت 40ه، نهج البلاغة ، تحقيق الشيخ محمد عبده ، مطبعة النهضة ، قم ، 1412
17. القرطبي ، ، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ت 671 ه، الجامع لإحكام القرآن ، تحقيق احمد عبد العليم البردوني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1985
18. القمي ، شاذان بن جبرئيل ت 660ه، الفضائل ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، 1962
19. القمي ، علي بن ابراهيم ت 329 ه ، تحقيق طبيب الموسوي الجزائري ، تفسير القمي ، مطبعة النجف ، سنة 1387
20 . الشيخ المفيد ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ت 413ه
. الاختصاص ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، دار المفيد ، بيروت ، 1993
. تصحيح اعتقادات الامامية ، تحقيق حسين دركاهي ، دار المفيد للطباعة والنشر ، بيروت ، 1993
20. النجاشي ،ابو العباس احمد علي بن احمد ت 450 ه، رجال النجاشي فهرست اسماء مصنفي الشيعة ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، 1416
ثانيا : المراجع :
1. اسماعيل ، سعيد ، حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور علماء المسلمين ،مكتبة المسجد النبوي ، السعودية ، سنة الطبع 1991
2 . الآراكي ، ، الشيخ محمد علي ، كتاب البيع ، مطبعة اسماعيليان ، قم ، 1415
3 الآلوسي ، ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (المعروف تفسير الآلوسي) مطبعة بولاق ، مصر ، 1301ه
4. الامين ، محسن ، اعيان الشيعة ، تحقيق حسن الامين ، دار التعارف ، بيروت ، د. ت
5. الحسن ، عبد الله ، مناظرات في العقائد والاحكام ، مطبعة عترت ، 1421ه
6. الخطيب ، السيد عبد الزهراء الحسيني ، مصادر نهج البلاغة واسانيده، دار الزهراء ، بيروت ، 1988
7. السيد الخوئي ، معجم رجال الحديث ، 1992
8. سخنيني ، عصام ، مقاتل المسحيين نجران 523م والقدس 614م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2013
9 . السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكلام الرحمن في كلام المنان ، تحقيق ابن عثيمين ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2000
10 . الشبستري ، عبد الحسين ، الفائق في رواة واصحاب الامام الصادق ع ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، 1418
11. الصغير ، جلال ، الامامة ذلك الثابت الاسلامي المقدس ، دار الاعراف للدراسات ، بيروت ، 1999
12. القزويني ، السيد لطيف ، رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ ، تحقيق ونشر مؤسسة معارف اهل البيت ع
13. الكاشاني ، الفيض ، الوافي ، تحقيق ضياء الدين الحسيني ، مطبعة افست ، اصفهان ، 1406
14. الكجوري ، ، الشيخ محمد باقر ، الخصائص الفاطمية ، تحقيق سيد علي جمال اشرف ، مطبعة شريعت ، 1380
15. المجلسي ، بحار الانوار ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1983

المستخلص باللغة الانكليزية

It is often written about the lives of the prophets and guardians, and the inspiration for the idea of the study based on the Qur’anic text and Islamic

it is linked to the concept of prophethood. He is the disciple of the Messenger of Allah , may Allah bless him and his family. Allah Almighty said about him in His Noble Book:"Those who follow the messenger, the unlettered Prophet, whom they find mentioned in their own (scriptures),- in the law and the Gospel;- for he commands them what is just and forbids them what is evil; he allows them as lawful what is good (and pure) and prohibits them from what is bad (and impure); He releases them from their heavy burdens and from the yokes that are upon them. So it is those who believe in him, honour him, help him, and follow the light which Is sent down with him,- it is they who will prosper"(Al-Araf,157).

Thus, we see that symbolism has its religious, political and social importance in the nation's progress throughout time. Thus, it has become necessary to follow it and analyze its ideas in order to reach an understanding that benefits society in all aspects of life. Thus, the research problem was observed and then analyzed, relying on the source of the holy texts as well as the books of Islamic history, according to the descriptive, historical and analytical approach.Noting that among the previous studies that talked about the Ahl al-Bayt, peace be upon them, is the one entitled "The Ahl al-Bayt, peace be upon them, in the Holy Bible" by its author Kazem al-Nasiri.

heritage, if not said in general terms, then it becomes the main reliance in the research, and we have been overcome by the passion and scientific desire to delve into the sacred texts of other religions and to expose them, collect them, delve into their depths, uncover their secrets and then interpret, analyze, compare and match them according to what is stated in the Qur'anic text and the primary Islamic sources and approach them.

Accordingly, the bulk of our interest and goal has been to present an analytical study of texts from the Holy Bible – the Old Testament – as one of the sacred texts that dealt with the descriptions of the Commander of the Faithful, Ali ibn Abi Talib, peace be upon him, as one of the disciples of the prophets - the guardians of the prophets – the path to the salvation of the nation, the true extension of the prophecy, the bearer of the burdens of its continuity, and the safe extension of the straight path, as indicated by the heavenly books.So we relied on those texts that touched upon the content of our research that we had prepared (Ali bin Abi Talib, peace be upon him, in the Holy Book – the Old Testament – a comparative historical study), so his descriptions came in those texts, and were similar to what was included in the books of Islamic heritage.

The research concluded that the personality of the Commander of the Faithful, peace be upon him, is characterised by religious symbolism as